الفنقلات التفسيرية في سورة الزلزلة من خلال تفسير الكشاف للإمام الزمخشري

Interpretive Transpositions in Sūrat al-Zalzalah through al-Zamakhsharī's *al-Kashshāf*

م.م . محمد عباس شاكر

Asst. Lecturer Mohammed Abbas Shakir

كلية التربية – قسم علوم القران والتربية الاسلامية

Email: mohammed.a.shakir@uosamarra.edu.iq

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

تتناول هذه الدراسة التحليلية ظاهرة "الفنقلة" التفسيرية في سورة الزلزلة عند الإمام الزمخشري، مستكشفةً كيف تحولت هذه الأداة الجدلية في كتابه "الكشاف" إلى منهج لغوي رصين يربط بين الدقة النحوية والمقاصد البلاغية. وقد ركز البحث على تحليل الأسئلة الافتراضية التي طرحها الزمخشري (فإن قلتَ.. قلتُ) وكيف وظفها لتصوير أهوال يوم القيامة وإبراز فرادة "زلزال" الساعة وتميزه عن الظواهر الطبيعية. كما كشفت الدراسة عن الترابط الوثيق بين الفنقلات الإعرابية وبين التوجهات العقدية للزمخشري، خاصة في توجيه آيات الجزاء ومثاقيل الذر، مؤكدة أن جمالية تفسيره تكمن في قدرته على إثبات الإعجاز النظمي للقرآن، حيث يؤدي كل اختيار لغوي غرضاً دلالياً محدداً، مما يجعل من سورة الزلزلة نموذجاً تطبيقياً لنظرية "نحو المعاني" التي تفيض بالقيم الإيمانية والبلاغية.

الكلمات المفتاحية: الفنقلات – الزلزلة– التفسير – الكشاف

Abstract

This analytical study examines the phenomenon of fannaqla (interpretive transposition) in Sūrat al-Zalzalah as employed by Imām al-Zamakhsharī, exploring how this dialectical device in his al-Kashshāf evolved into a rigorous linguistic method that bridges syntactic precision with rhetorical intent. The research focuses on analyzing the hypothetical questions posed by al-Zamakhsharī ("If you say… I reply…") and how he utilized them to depict the terrors of the Day of Judgment and highlight the uniqueness of the "earthquake" of the Hour, distinguishing it from natural phenomena. The study also reveals the close interconnection between syntactic transpositions and al-Zamakhsharī's theological orientations, particularly in his interpretation of verses concerning recompense and the weight of atoms. It affirms that the beauty of his exegesis lies in his ability to demonstrate the structural inimitability (iʿjāz naẓmī) of the Qur'ān, where every linguistic choice serves a precise semantic function. Thus, Sūrat al-Zalzalah emerges as a practical model of the theory of "Grammar of Meanings," overflowing with faith-based and rhetorical values

Keywords: Transpositions – al-Zalzalah – Tafsīr – al-Kashshāf

المقدمة

نحمد الله تعالى على منته العظمى إذ أنزل القرآن نورًا وهدايةً للبشر، وأودع في آياته أسرار البلاغة التي تعجز العقول عن إدراك مداها، ونصلّي ونسلّم على سيدنا محمدٍ الذي كان أصفى العرب بيانًا وأفصحهم لسانًا، وعلى آله وصحبه الكرام الذين نهضوا بحمل أمانة العلم والتفسير.

أما بعد:

يُعَدُّ مؤلَّف الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الموسوم بـ: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل" من أعظم كتب التفسير البياني التي امتزج فيها علم اللغة بعلوم البلاغة والنحو، حتى صار مرجعًا أساسًا للدارسين في فهم دقائق الأسلوب القرآني.

وفي هذا السياق البديع، يطلّ علينا الإمام الزمخشري في كتابه "الكشاف"، ليكشف لنا عن أسرار البيان، ويُرينا كيف تتعدد وجوه الإعراب والمعنى، فينقلنا من احتمالٍ إلى احتمال، ومن وجهٍ إلى وجه، في فنٍّ بديعٍ سمّاه العلماء بـ الفنقلة التفسيرية.

ولقد اخترتُ هذا الموضوع –**الفنقلات التفسيرية عند الزمخشري في سورة الزلزلة**– لما فيه من أهمية بالغة؛ إذ يُبرز عبقرية الزمخشري في استنطاق النص القرآني، ويُظهر كيف تتكامل اللغة والبلاغة في خدمة المعنى، ويُثري الدراسات القرآنية بزاوية قلّ أن أُفردت بالبحث المستقل. كما أن الدراسات السابقة لم تُعطِ هذا الجانب حقه من التحليل، فاكتفت بالإشارات العامة إلى منهج الزمخشري دون الوقوف على دقائق فنقلاتهـ.

سبب اختيار الموضوع:

جاء اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب:

- شغفي بدراسة التفسير البياني والوقوف على دقائق الأسلوب القرآني.
- قلة الدراسات التي تناولت الفنقلات التفسيرية بشكل خاص، إذ غالبًا ما تُذكر ضمنيًا في سياق الحديث عن منهج الزمخشري دون تحليل مستقل.
- رغبة في تقديم قراءة أكاديمية تُبرز كيف يوظف الزمخشري هذه الفنقلات في تفسير سورة الزلزلة، بما يثري المكتبة القرآنية واللغوية.

خطة البحث:

سيسير البحث وفق خطة منهجية على النحو الآتي:

- مقدمة
- **المبحث الأول: التعريف بالإمام الزمخشري وبسورة الزلزلة:**
- المطلب الأول: حياته الشخصية:
- المطلب الثاني: حياته العلمية ووفاته:
- المطلب الثالث: التعريف بسورة الزلزلة:
- **المبحث الثاني: فنقلات الإمام الزمخشري في سورة الزلزلة:**
- المطلب الأول: الفنقلات اللغوية:
- المطلب الثاني: الفنقلات التفسيرية:
- الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

- المنهج التحليلي الوصفي: بعرض نصوص الزمخشري وتحليلها لغويًا وتفسيرياً.
- المنهج المقارن: بمقارنة أقوال الزمخشري مع غيره من المفسرين عند الحاجة.
- المنهج الاستقرائي: باستقراء جميع الفنقلات الواردة في تفسير سورة الزلزلة، ثم تصنيفها وتحليلها.

نسأل الله جلّ وعلا أن يمنحنا التوفيق في خدمة دينه وكتابه، فهو القادر على كل أمر، خير وليّ وخير معين، ونصلّي ونسلّم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الزمخشري وبسورة الزلزلة:

المطلب الأول: حياته الشخصية:

أولاً: الاسم واللقب والكنية:

هو الإمام محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي المعروف بالزمخشري[١] مكنيته أبو القاسم، واشتهر بلقب جار الله نسبةً إلى إقامته بجوار بيت الله الحرام في مكة مدةً من الزمن[٢] .

ثانياً: مولده ونشأته:

وُلد الإمام الزمخشري في بلدة زمخشر يوم الأربعاء الموافق السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧هـ، وذلك في عهد السلطان جلال الدولة أبي الفتح ملك شاه[٣]، ففي هذا العهد نشأ الزمخشري،

---

(١) زَمَخْشَر : قريةٌ جامعةٌ من نواحي خوارزم ، ذكر الزمخشري أنَّها غير معروفة لصغر مساحتها ؛ لكنها دخلت في المدينة عندما كثرت العمارة في مدينة خوارزم ؛ فأصبحت ضمن مدينة خوارزم ، وخوارزم تقع على دلتا نهر جيحون في غرب آسيا الوسطى ، يحدُّها في الشمال بحر الآرال، وفي الشرق صحراء قيزل ، وفي الجنوب صحراء قره قوم ، وفي الشرق هضبة استجورت ، وهي اليوم تنتمي أجزاؤها إلى دولة أوزبكستان ، وكازاخستان ، وتركمانستان ، وقد خرج منهما علماء أجلاء كُثُر. ينظر: معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٣/ ١٤٧ .

(٢) ينظر: الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩ه، ٦/ ٣٤٣ ؛ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٨م، ٥/ ١٦٨ ؛ وطبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٣٩٦ه، ص ١٢١ .

(٣) هو: محمد ألب أرسلان بن سلجوق، ملك شاه ، ويكنى: أبا الفتح بن أبي شجاع، الملقب بـ(جلال الدولة) ، عمَّرَ القناطرَ، وأسقط الضرائبَ، وبنى مدرسة أبي حنيفة ، والسوق، وكان عالماً، ديِّناً، جواداً عادلًا، حليماً، مجلسُه عامراً بالقرّاء، والفقهاء، وأئمة المسلمين، وأهل الخير والصلاح، توفي سنة: (٤٨٥هـ). ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ١٦/ ٣١٣ ؛ والكامل في التاريخ، لابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ)، بيروت، ١٩٧٨م، ٨/ ٣٥٧ .

وتفتَّحت عليه عينهُ ؛ فنشأ في أسرةٍ ذاتِ تقوى، لا تخالفُ في أمر الدين، كما شُهِر ذلك عنها، وعرف بين الناس أمرها[١]، فيقول في قصيدة:

"هات التي شُبِّهَتْ ظلماً بشمس الضحى ** لو عارَضَتَها لغطَّتْهَا بإشراق

استغفرُ اللهَ أني قد نُسِبْتُ بها ** ولم أكنْ لحمياها بذوّاق

ولم يذقها أبي كلا ولا أحدٌ ** من أسرتي واتفاق الناس مصداقي"[٢]

ففي هذه البلاد وهذه العائلة تحديداً نشأ الزمخشري، فتلقَّى العلم على أكابر علماء بلده ، فتتلمذ على أبي مضر الأصفهاني[٣] وأخذ عنه النحو فكان إمام خوارزم آنذاك، وهو الذي أدخل على خوارزم الإعتزال، وعنه أخذ الإعتزال، وكان الزمخشري يعدُّه فريد الدهر إعجاباً بعلمه وخلقه ، إذ قال في رثائه:

ومازالَ موتُ المرءِ يُخرِّب دارَه ** وموتُ فريدِ الدَّهرِ قد خرَّب العصرا

فذاك َفريدُ العصرِ حقّاً فلن ترى ** عيونُهم مِن بعدهِ مثلَهُ حُرّا

ونَهْنَهتُ عيني أنْ تضِنَّ بدُرِّها ** على رجلٍ مازالَ يَمنَحُنِي الدُّرا [٤]

(١) ينظر: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، لمصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م، ص٢٤.

(٢) ديوان الزمخشري، لجار الله الزمخشري، دار صادر، بيروت-لبنان، ٢٠١١م، ص ٤٣٨ .

(٣) ستأتي ترجمته في شيوخه، ص ١٥.

(٤) ديوان الزمخشري، ص ٢١٠ .

المطلب الثاني: حياته العلمية ووفاته:

أولاً: شيوخه:

أخذ الإمام الزمخشري – رحمه الله تعالى – العلم على كثير مِن العلماء ، ومِن أبرزهم:

١. الحسن بن المظفر، أبو علي النيسابوري، أديبٌ، نبيلٌ، شاعرٌ، وهو شيخ الزمخشري قبل أبي مضر، توفي سنة: (٥٠٢هـ)[١] .
٢. عبد الله بن طلحة اليابري ، نحوي ، أُصولي، قرأ عليه الزمخشري (الكتاب سيبويهـ) في مكة ، توفي سنة: (٥١٨هـ) ، وقيل: (٥١٥هـ)[٢] .
٣. محمود بن جرير ، أبو مضر الضبي الأصبهاني، كان يلقَّب بفريد العصر، وكان وحيد دهره وأوانِه في علوم اللغة، والنحو، والطب، وقد تلقّى الزمخشري العلم على يديه، وهو السبب في إدخال مذهب المعتزلة إلى خوارزم[٣]، توفي سنة: (٥٠٧هـ)[٤] .
٤. نصر بن أحمد بن عبد الله بنِ البَطِر، أبو الخطاب البغدادي، الشيخ، المقرئ، الفاضل، مُسْنِدُ العراق، توفي سنة: (٤٩٤هـ)[٥].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٤١٤ه- ١٩٩٣م، ٣/ ١٠١٦؛ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان-صيدا، ١/ ٥٢٦.

(٢) ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٢٩١ ؛ ومعجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت، ٦٥/٦.

(٣) المعتزلة: مدرسة كلامية نشأت في البصرة، وهم أتباع واصل بن عطاء، كان تلميذاً للحسن البصري، وخالفه في مرتكب الكبيرة إذ اعتبر واصل أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين منزلتين، واعتزل مجلسه، فسمّي هو وأصحابه بالمعتزلة. ينظر: الملل والنحل، لأبي الفتح محمد ابن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ـــ بيروت، ١٤٠٤ هـ، ١/ ٤.

(٤) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٢/ ٢٦٨٦؛ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ٢/ ٢٦٧ .

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ١٩/ ٤٨ ؛ وإكمال

ثانياً: تلاميذه:

للإمام الزمخشري تلاميذ كُثُرٌ ومنتشرون؛ وذلك لكثرة سفرِه وترحاله في الأقطار؛ حتى قال القفطي عنه: (وما دخل بلداً إلَّا واجتمعوا عليه وتلمذوا لهـ)[١]، ولا يسعنا المقام إلَّا أنْ نذكر بعضاً منهم في الآتي:

١. عالي بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو علي الغزنوي، توفي سنة، (٥٨٢هـ)[٢] .

٢. علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هارون، أبو الحسن العمراني، الخوارزمي، وتوفي سنة: (٥٦٠هـ)[٣].

٣. هو محمد بن أبي القاسم بن بايجوك، المعروف بأبي الفضل البقالي الخوارزمي الآدمي النحوي، وقد لُقِّب بزين المشايخ. تلقّى علوم اللغة والإعراب على يد الإمام الزمخشري، ثم تولّى مجلسه بعد وفاته، وانتقل إلى رحمة الله سنة ٥٦٢هـ[٤] .

٤. الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق، المكنّى بأبي المؤيد والمشهور بلقب *أخطب خوارزم*، توفي سنة ٥٦٨هـ[٥] .

٥. يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر، المعروف بأبي يوسف البلخي ثم الجندلي، يُعد من أعلام الأدب، وقد تلقّى علومه على يد الإمام أبي القاسم الزمخشري[١].

الإكمال، لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبي بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، (ت٦٢٩ هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ، ٢٩١/٤.

(١) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٢م، ٣/ ٢٦٦ .

(٢) ينظر: طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص ٢٠٢ ؛ والوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١٦/ ٣٢٧ .

(٣) ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٥/ ١٩٦٣؛ والأعلام، للزركلي، ٤/ ٣٣٠.

(٤) ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي، ١/ ٢١٥؛ وطبقات المفسرين، للأدنه وي، ص ١٩٥ .

(٥) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لشمس الدين أبي المظفر يوسف المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق –سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ٢١/ ١٣٨؛ وبغية الوعاة، للسيوطي، ٣٠٨/٢.

ثالثاً: مؤلفاته:

للزمخشري – رحمه الله تعالى – مؤلفاتٌ كثيرةٌ في مختلف العلوم والفنون؛ نذكر منها:

١. أساس البلاغة في اللغة، وهو عبارة عن معجم للألفاظ العربية[٢] .

٢. أعجب العجب في شرح لامية العرب[٣] .

٣. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، صنَّفه بعد (الكشاف) فجمع فيه منوعات: مِن الأحاديث ، والآثار، والحكم، والقصص، والأشعار، وغير ذلك؛ لقصد الترفيه[٤].

٤. رؤوس المسائل في الفقه[٥].

٥. الفائق في غريب الحديث والأثر[٦].

٦. القسطاس في العروض[٧].

٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وهو تفسير لكتاب الله ﷻ ، ولجلالته تناوله العلماء بالشروح والحواشي[٨].

٨. المستقصى في أمثال العرب[٩].

٩. المفصَّل في النحو، وقد اعتنى بشرحه خلقٌ كثيرٌ[١٠].

---

(١) قال ياقوت الحموي : (ولا أعرف عنه غير هذا). ينظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٦/٢٨٤٤ ؛ وبغية الوعاة، للسيوطي، ٢/٣٥١.

(٢) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م، ١/١؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨م، ٢/ ٩٧٣. مطبوع.

(٣) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، ٢/ ١٥٣٩ ؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس، ١/ ١١١. مطبوع.

(٤) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، ١/ ٨٣٢ ؛ واكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، لادوارد كرنيليوس فانديك (ت١٣١٣هـ)، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، ١٣١٣هـ – ١٨٩٦م، ص ٣٤٣. مطبوع.

(٥) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلّكان، ٥/ ١٦٩؛ وكشف الظنون، لحاجي خليفة، ١/٩١٥. مطبوع.

(٦) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة ١٢/١٧؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، لسركيس، ٢/ ٩٧٤. مطبوع.

(٧) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، ٢/ ١٣٢٦؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ، لسركيس، ٢/ ٩٧٧. مطبوع.

(٨) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، ٢/ ١٤٧٥ ؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، لسركيس، ٢/ ٩٧٤. مطبوع.

(٩) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٥/١٦٩ ؛ وكشف الظنون، لحاجي خليفة، ٢/١٦٧٤. مطبوع.

(١٠) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة، ٢/ ١٧٧٦ ؛ واكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فانديك، ص ٣٠٠. مطبوع.

١٠. المنهاج في الأصول[١] .

رابعاً: مذهبه العقدي والفقهي:

كان الإمام الزمخشري في أصول الدين معتزلي، وفي الفروع على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان -رحمه الله تعالى-[٢].

خامساً: وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري والعلمي في شتى العلوم والفنون؛ أفل نجمٌ مِن نجوم العلم والمعرفة، وكان ذلك في ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـ)، بجرجانية خوارزم -وهي مدينة تقع غرب أوزبكستان-، بعد رجوعه مِن مكة المكرمة ، وقد رثاه بعضهم بأبيات، ومِن جملتها:

فأرضُ مكةَ تذري الدمعَ مقلتُها حَزَناً لفرقةِ جارِ اللهِ محمود[٣]

وقد ترك للأجيال ثروةً علمية وفكريةً ضخمةً ؛ فلاتزال الأجيال تنهل مِن عذب ما قدَّمه وأبدعه ؛ فرحمه الله – تعالى – رحمةً واسعةً ، وأسكنه فسيح جنَّاته .

المطلب الثالث: التعريف بسورة الزلزلة:

أولاً: مكان نزولها:

سورة الزلزلة من السور التي اختلف المفسرون في مكان نزولها على قولين: الأول: أنّها نزلت في المدينة، وهو قول ابن عباس وقتادة ومقاتل، والجمهور[٤]، والثاني: أنّها نزلت في مكة، وهو قول ابن مسعود، وعطاء، وجابر[٥].

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٥/ ١٦٩؛ وكشف الظنون، لحاجي خليفة، ١٨٧٧/٢. مطبوع.

(٢) ينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: كامل كامل سلمان، دار الكتب العلمية-بيروت ط٢، ١٤١٢ه، ٣٨٣/٧.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلِّكان، ٥/ ١٧٣ ؛ والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ٦/ ٤٣ .

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ه، ٤٧٧/٤.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ١٤٦/٢٠.

ثانياً: ترتيبها حسب النزول:

تُذكر سورة الزلزلة في بعض روايات ترتيب النزول بالمرتبة الثالثة والتسعين، وقد وقع خلاف بين المفسرين في تحديد مكان نزولها؛ فمنهم من عدّها من السور المكية، بينما رأى آخرون أنها مدنية، وهو الرأي الذي يربط نزولها بما بعد سورة النساء وقبل سورة الحديد(١).

وترتيبها في المصحف الشريف التاسعة والتسعون.

ثالثاً: عدد آياتها:

اختلف العلماء في تحديد عدد آيات سورة الزلزلة؛ فالرأي الغالب عند جمهور المفسرين أنها تسع آيات، بينما ذهب الكوفيون إلى أنها ثمانٍ، وذلك بسبب اختلافهم في موضع قوله تعالى: {يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم}(٢)، آيتان أو آية واحدة.

رابعاً: فضائلها:

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل هو الله احد ثلث القرآن، وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن))(٣).

وعن أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَأَلَ رَجُلًا مِنْ صَحَابَتِهِ، فَقَالَ: " أَيْ فُلَانُ، هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ " قَالَ: لَا، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ. قَالَ: " أَلَيْسَ مَعَكَ {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}؟ " قَالَ: بَلَى. قَالَ: " رُبُعُ الْقُرْآنِ " قَالَ: " أَلَيْسَ مَعَكَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}؟ " قَالَ: بَلَى. قَالَ: " رُبُعُ الْقُرْآنِ " قَالَ: " أَلَيْسَ مَعَكَ {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ}؟ " قَالَ: بَلَى. قَالَ: " رُبُعُ الْقُرْآنِ " قَالَ: " أَلَيْسَ مَعَكَ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ}؟ " قَالَ: بَلَى. قَالَ: " رُبُعُ الْقُرْآنِ " قَالَ: " أَلَيْسَ مَعَكَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}؟ " قَالَ: بَلَى. قَالَ: " رُبُعُ الْقُرْآنِ " قَالَ: " تَزَوَّجْ، تَزَوَّجْ، تَزَوَّجْ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))(٤).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٠/٤٩٠.

(٢) سورة الزلزلة: ٦.

(٣) سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، ٥/١٦٦، برقم: ٢٨٩٤. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ –

المبحث الثاني: فنقلات الإمام الزمخشري في سورة الزلزلة:

المطلب الأول: الفنقلات اللغوية:

المسألة الأولى: ناصب "إذا" و"يومئذ":

تُعد مسألة الإعراب والتحليل النحوي للظروف من أكثر النقاط دقةً وحساسية في الدراسات القرآنية، لما لها من أثر مباشر على تحديد المعنى وتوجيه القصد البلاغي، وقد أولى الإمام الزمخشري في كتابه "الكشاف" عناية فائقة لهذه الدقائق، مستخدماً أدوات النحو والبلاغة لتفسير النص القرآني، فقد أورد الإمام الزمخشري في صدر سورة الزلزلة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[(١)]، الخلاف النحوي المطروح يركز على وظيفة الكلمات الزمنية، وتحديداً الظرفين "إِذا": (الذي يتضمن معنى الشرط)، و"يَوْمَئِذٍ": (الذي يشير إلى زمن وقوع الجواب).

فقال الإمام الزمخشري: "فإن قلت: إِذا، ويَوْمَئِذٍ: ما ناصبهما؟ قلت: يَوْمَئِذٍ: بدل من إِذا، وناصبهما تُحَدِّثُ. ويجوز أن ينتصب إِذا بمضمر، ويَوْمَئِذٍ بتحدث"[(٢)].

فالإمام الزمخشري قد ذكر وجهين للإعراب في "إذا" و"يومئذٍ":

الأول: أنَّ "يومئذٍ" بدل من "إذا"، والناصب لهما الفعل المضارع "تُحدِّث"، والظاهر من السياق أنّه رجح هذا القول.

الثاني: جواز أنْ ينتصب "إذا بمضمر، و"يومئذٍ" بتحدث، وهو القول الأضعف.

٢٠٠١م، حديث أبي رمثة ﷺ عن النبي ﷺ، ٣٢/٢١، برقم: ١٣٣٠٩. قال الأرنؤوط: (إسناده ضعيف لضعف سلمة بن وَرْدان).

(١) سورة الزلزلة: ١-٤.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٧٨٤/٤.

وأما المفسرون فمنهم من وافقه في ذلك، ومنهم من ذكرَ وجهاً واحداً للإعراب، ومن الذين وافقوه:

١-ذكر الإمام البيضاوي في تفسيره أن لفظ *ويومئذٍ* يُعتبر بدلاً من *إذا*، وأن العامل فيه هو فعل *تُحدِّثُ* .كما أشار إلى احتمال آخر، وهو أن يكون الأصل في التركيب *إذا* منصوبة بفعل مضمر(١).

٢-والإيجي في تفسيره، حيثُ قال: ("يَوْمَئِذٍ"، بدل من إذا، وناصبها تحدِّث، أو عامل إذا مضمر نحو: اذكر، وعامل يومئذ تحدث، "تُحَدِّثُ")(٢).

قام الإمام القونوي بشرح ما أورده البيضاوي في تفسيره حول قوله تعالى ويومئذٍ. فقد أوضح أن هذا التركيب يُعدّ بدلاً كليًا من إذا، والغرض من البدل هنا زيادة التقرير، ولذلك قُدِّم في السياق. كما بيّن أن العامل في إذا هو فعل تُحدِّث، وأن البدل يتبعها في الإعراب، وهو ما تؤيده بعض النسخ التي ورد فيها النص بصيغة وناصبهما. وأشار القونوي إلى أن إذا عند البصريين ظرفية في أصلها، وقد تأتي شرطية دون أن تفقد معنى الظرفية، والعامل فيها حينئذٍ يكون جواب الشرط، وهو ما اختاره البيضاوي. ثم ذكر احتمالًا آخر، وهو أن يكون يومئذٍ أصلًا غير تابع، منصوبًا بالفعل تُحدِّث. وفي سياق قوله تعالى: إذا زلزلت الأرض، يرى القونوي أن النصب هنا يكون على الظرفية بمضمر مثل: وقعت الواقعة، أو تقوم الساعة، أو اذكر، أي أن المقصود استحضار الحدث وقت وقوع الزلزال وإخراج الأرض أثقالها. وقد أكد البيضاوي في تفسيره لسورة البقرة أن إذ وإذا موضعهما النصب دائمًا على الظرفية، إلا إذا استُعملت على معنى المفعول به، كما في تقدير اذكر. أما القول بجعلها شرطية منصوبة بالجواب المقدر، فهو وإن كان صحيحًا من حيث الصناعة النحوية، إلا أنه يخالف ما درج عليه الأئمة في مثل هذا الموضع(٣).

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨ه، ٣٣٠/٥ـ

(٢) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٥١٩/٤.

(٣) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت١١٩٥هـ)، ومعه حاشية ابن التمجيد، لمصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م، ٣٩٣/٢٠.

وأما من ذكر قولاً واحداً، فمنهم:

١- الإمام الرازي حيثُ قال: ("إذا" و"يومئذ" ما ناصبهما؟ الجواب: "يومئذ" بدل من "إذا" وناصبهما تُحَدِّثُ)[١].

٢- كما أشار الإمام النسفي في تفسيره مدارك التنزيل إلى أن لفظ يومئذٍ يُعدّ بدلاً من إذا، وأن العامل فيه هو الفعل تُحدّث، أي تُحدّث الخلق بما وقع [٢].

ومن الآراء التي وردت في هذا السياق ما ذكره الإمام أبو البقاء العكبري، إذ بيّن أن العامل في إذا هو جوابها، أي قوله تعالى: تُحدِّث أو يصدر. كما أوضح أن لفظ يومئذٍ يُعدّ بدلاً من إذا. وذهب إلى احتمال آخر، وهو أن التقدير يكون على نحو: اذكر إذا زلزلت، وبناءً على ذلك يمكن أن يكون الفعل تُحدِّث هو العامل في يومئذٍ، كما يمكن اعتباره بدلاً[٣].

النتيجة:

يُعد القول بإضمار عامل للظرف "إذا" (مثل: اذكر) مسلكاً بيانياً يهدف إلى فصل مشهد الزلزال كحدث كوني يستحق الاستحضار الذهني المستقل، مما يمنح النص القرآني طابع التهويل والتعظيم قبل الانتقال لتفاصيل الجزاء. وبذلك، يتحول الإعراب من مجرد ربط نحوي بين ظرف وجوابه، إلى أداة بلاغية تُجزئ المشهد لتعطي كل حلقة من حلقات القيامة ثقلاً إيمانياً خاصاً يتناسب مع جلال المقام.

المسألة الثانية: مفعولي "تُحدِّثُ":

أورد الإمام الزمخشري تساؤلاً حول مفعولي "تُحدِّثُ"؛ لكون الفعل "تحدث" من الأفعال التي تنصبُ مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، ومن ذلك قول ابن مالك في ألفيته:

---

(١) مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت، ٢٥٥/٣٢.

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ٦٦٩/٣.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، د.ط، ١٢٩٩/٢.

وكأَرى السابق نبا أَخبرا ... حدَّث أنبأ كذاك خبرا[١]

وفي سورة الزلزلة لم يرد في قوله تعالى: {يومئذ تحدثُ أَخبارَها}[٢] إلا مفعولاً واحداً وهو "أخبارّها"، حيثُ قال الإمام الزمخشري: "فإن قلت: أين مفعولا تُحَدِّثُ؟

قلت: قد حذف أوّلهما، والثاني أخبارها، وأصله تحدث الخلق أخبارها، إلا أن المقصود ذكر تحديثها الأخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم"[٣].

فجعل الإمام الزمخشري المفعول الأول محذوفاً، والثاني مذكوراً، وعليه المفسرون[٤].

المسألة الثالثة: تعلق الباء في قوله تعالى: {بأنّ ربَّك}.

هذه المسألة تدوا حول قوله تعالى: ﴿يومئذٍ تُحَدِّثُ أخبارَها * بأنَّ ربَّكَ أوحى لها﴾[٥]، حيث يُبحث في موقع الباء من "بأنَّ ربك"، وكيفية تعلّقها بالفعل "تُحدِّث"، فالإمام الزمخشري أورد تساؤلاً هنا حيثُ قال: (فإن قلت: بم تعلقت الباء في قوله بِأَنَّ رَبَّكَ؟

قلت، بتحدّث، معناه: تحدّث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها، وأمره إياها بالتحديث.

ويجوز أن يكون المعنى: يومئذ تحدث بتحديث أنّ ربك أوحى لها أخبارها، على أن تحديثها بأن ربك أوحى لها: تحديث بأخبارها، كما تقول: نصحتني كل نصيحة، بأن نصحتني في الدين.

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ٥٧٣/١.

(٢) سورة الزلزلة: ٤.

(٣) الكشاف، للزمخشري، ٧٨٤/٤.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٥٥/٣٢؛ ومدارك التنزيل، للنسفي، ٦٦٩/٣؛ واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، ٤٤٧/٢٠.

(٥) سورة الزلزلة: ٤-٥.

ويجوز أن يكون بِأَنَّ رَبَّكَ بدلا من أَخْبارَها كأنه قيل: يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها، لأنك تقول: حدثته كذا وحدثته بكذا)[١]. فقد أورد الإمام الزمخشري ثلاثة وجوه على تعلّق الباء في "بأنَّ ربك":

١. يرتبط لفظ الباء في قوله تعالى تُحدِّثُ بالفعل مباشرةً، أي أن الأرض تُخبر بما في جوفها نتيجة إيحاء الله تعالى لها وأمره إياها بذلك. فالباء هنا تُفهم على أنها سببية، والمعنى أن تحديث الأرض إنما هو صادر عن أمر الله وإذنهــ.
٢. ومن التوجيهات أن تُعلَّق الباء بتحديثٍ مقدَّر، فيُفهم المعنى على أن الأرض يومئذٍ تُحدِّث بتحديثٍ مضمونه أن ربك أوحى إليها أخبارها. وبهذا تكون جملة بأن ربك أوحى لها بمثابة تفسير لمضمون التحديث نفسه، على نحو ما يُقال: نصحتني كل نصيحة، أي أن النصيحة هي عين هذا القول.
٣. ومن أوجه التفسير أن يُجعل قوله تعالى بأن ربك أوحى لها بدلاً من لفظ أخبارها، فيكون المعنى: أن مضمون التحديث هو هذا الخبر بعينهــ. ويُستدل على ذلك بما هو مألوف في الاستعمال العربي من قولهم: حدّثته كذا، وحدّثته بكذا؛ مما يجيز أن يُعتبر هذا التركيب بدلاً يوضح المقصود[٢].

المطلب الثاني: الفنقلات التفسيرية:

المسألة الأولى: معنى زلزالها بالإضافة:

أوردَ الإمام الزمخشري تساؤلاً حول قوله تعالى: {زلزالها} الثانية، ما وجه الإضافة فيها، حيثُ قال: (فإن

قلت: ما معنى زلزالها بالإضافة؟ قلت: معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشيئة الله، وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده، ونحوه قولك: أكرم التقيّ إكرامه، وأهن الفاسق إهانته، تريد: ما يستوجبانه من الإكرام والإهانة أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منهــ)[٣].

---

(١) الكشاف، للزمخشري، ٧٨٤/٤.

(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هــ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٩ه، ٧٥/١١؛ واللباب في علوم الكتاب، للنعماني، ٤٤٧/٢٠.

(٣) الكشاف، للزمخشري، ٧٨٣/٤.

أما المفسرون فمنهم من ذكر نحوَ هذا الكلام، ومن ذكر أوجه أخرى لها، ومن ذلك:

ذكر الإمام الماوردي في تفسيره أن لفظ زلزالها يحتمل وجهين: الأول أنه يشير إلى أعظم زلازل الأرض وغايتها المنتظرة، والثاني أنه يدل على زلزال شامل يعمّ جميع أرجاء الأرض، بخلاف ما يُعرف من الزلازل الجزئية التي تقع في بعض المناطق. ويرى أن هذا الخطاب موجَّه لغير المؤمنين بالبعث على سبيل الوعيد والتهديد، وللمؤمنين على سبيل التحذير والتنبيه(١).

وأوضح الإمام النسفي في تفسيره أن استعمال المصدر في قوله تعالى زلزالها جاء لتأكيد الفعل، ولم يُذكر بصيغة التنكير (زلزالًا) بل أُضيف إلى الأرض نفسها، للدلالة على أن القضاء قد سبق بوقوع هذا الزلزال، فهو أمر محتوم لا محالة. والإضافة هنا تفيد أنه الزلزال الخاص بها والمقدر لها، على نحو ما يُقال: لأعطينك عطاءك، أي ما التزمتُ على نفسي أن أمنحك إياه(٢).

وبيّن ابن عاشور أن لفظ زلزالها منصوب على المفعول المطلق لتأكيد الفعل، وذلك للدلالة على عِظَم ذلك الزلزال وهولهـــ. والمعنى: إذا زلزلت الأرض زلزالًا شديدًا. وقد أضيف المصدر إلى ضمير الأرض ليُفيد شدة ارتباطه بها وتكرره حتى صار كأنه معرّف بنسبته إليها لكثرة وقوعه فيها(٣).

النتيجة:

تُخرج إضافة الزلزال إلى الأرض المصدر من التنكير إلى التعريف، لتقرر حتمية وقوعه كحقٍّ مكتوب وقضاءٍ مستوجبٍ في مشيئة الله لا مجرد حدث عارض. وتفيد الإضافة شمولية الاضطراب لكيان الأرض كلها ووصوله لغاية الشدة والكمال الممكنة، مما يمنح المشهد صبغة من التهويل والتمييز تجعل منه حدثاً فريداً يجسد نهاية الأرض وإدلاءها بشهادتها الكبرى.

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت٤٢٧هـــ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، ط١، ١٤٢٢هـــ – ٢٠٠٢م، ٣١٨/٦.

(٢) ينظر: التَّيْسِيرُ في التَّفْسِير، لِلإِمَامِ أَبِي حَفْصٍ النَّسَفِيّ نَجْمِ الدِّيْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّسَفِيّ الحَنَفِيّ (ت٥٣٧هـــ)، تَحقِيق وَتَعْلِيق: ماهر أديب حبّوش–جمال عبد الرحيم الفارس – سارية فايز عجلوني، دار اللباب – بيروت، ط١، ١٤٤٠ هـــ – ٢٠١٩ م، ٤٤٠/١٥.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـــ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ ه، ٤٩١/٣٠.

المسألة الثانية: معنى تحديث الأرض والإيحاء لها:

أورد الإمام الزمخشري تساؤلاً حول طريقة تحديث الأرض قال فيه: (فإن قلت: ما معنى تحديث الأرض والإيحاء لها؟

قلت: هو مجاز عن إحداث الله تعالى فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث بالنسيان، حتى ينظر من يقول مالها إلى تلك الأحوال، فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الأموات؟ وأنّ هذا ما كانت الأنبياء ينذرونه ويحذرون منهـــ.

وقد ورد في بعض الأقوال أن الله تعالى يُنطق الأرض حقيقةً، فتُخبر بما جرى عليها من أعمال الخير والشر، وقد رُوي في ذلك حديث عن النبي ﷺ: ((تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها))[١].

والرواية التي ذكرها أخرجها الإمام الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} قَالَ: ((أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا))[٢].

ورُوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى عن الأرض حين تُحدِّث أخبارها، أنها تتكلم فتقول: إن الله أمرني بذلك، وأوحى إليّ به، وأذن لي فيه[٣].

وقد نُقل عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه كان يقرأ في الصلاة أحيانًا بلفظ يومئذٍ تُنْبِئُ أخبارها، وأحيانًا بلفظ تُحدِّث أخبارها. وقد علّق الإمام الطبري على ذلك مبينًا أن معنى تُحدِّث عند سعيد هو تُنبئ. وفسّر تنبئة الأرض أخبارها بأنها إخراج ما في جوفها من أثقال إلى ظاهرها، ورأى الطبري

---

(١) الكشاف، للزمخشري، ٧٨٤/٤.

(٢) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، ١٩٧/٤، برقم: ٢٤٢٩. قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـــ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـــ، ٥٦٠/٢٤.

أن هذا القول صحيح المعنى، موضحًا أن المقصود أن الأرض يومئذٍ تُظهر أخبارها بالزلزلة والرجّة، وبإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها، وذلك كله بوحي الله إليها وإذنه لها[١].

وقد نسب نظام الدين النيسابوري الرأي الثاني الذي أورده الزمخشري حول النطق الحقيقي إلى المعتزلة، حيث ذكر أنهم يرون أن الله تعالى يخلق في الأرض ــ وهي جماد ــ أصواتًا مخصوصة متقطعة، فيكون المتكلم والشاهد في هذا التصور هو الله سبحانه[٢].

النتيجة:

إن تحديث الأرض هو مزيج بين بيان الفعل (بظهور نتائج الأعمال) وبيان القول (بالشهادة الحقيقية)، وكلاهما يؤدي غرضاً واحداً وهو "التقرير والتبكيت"، ليعلم الإنسان أن كل حركة سكنها على هذا الكوكب كانت مرصودة ومسجلة في سجلات الأرض قبل سجلات الملائكة.

المسألة الثالثة: حسنات الكافر وسيئات المؤمن:

أورد الإمام الزمخشري هنا تساؤلاً حول إحباط الحسنات التي يقدمها الكافر حال حياته، وعدم منفعتها له، وكون الصغائر معفوٌ عنها بشرط اجتناب الكبائر، على مذهبه الاعتزالي، حيثُ قال: (فإنْ قلت: حسنات الكافر محبطة بالكفر، وسيئات المؤمن معفوّة باجتناب الكبائر، فما معنى الجزاء بمثاقيل الذرّ من الخير والشر؟

قلت: المعنى فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا: من فريق السعداء. ومن يعمل مثقال ذرّة شرا: من فريق الأشقياء؛ لأنه جاء بعد قوله يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً)[٣].

يرى الزمخشري، انسجامًا مع مذهبه، أن العامل في الآيتين مخصوص، فيُفهم المعنى عنده على أن من يعمل مثقال ذرة من الخير يُعدّ من فريق السعداء، ومن يعمل مثقال ذرة من الشر يُدرج في فريق الأشقياء[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ٥٦٠/٢٤.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه –بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، ٥٤٧/٦.

(٣) الكشاف، للزمخشري، ٧٨٥/٤.

(٤) التفسير البياني للقرآن الكريم، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت١٤١٩هـ)، دار المعارف – القاهرة، ط٧، ٩٨/١.

ويرى أبو حيان أن الظاهر هو تخصيص العامل في قوله تعالى: فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا، أي أن المراد به السعداء؛ إذ إن الكافر لا ينال خيرًا في الآخرة. أما قوله: ومن يعمل مثقال ذرة شرًا فهو عام يشمل الفريقين معًا، وذلك لأنه جاء على سبيل التقسيم بعد قوله تعالى: يصدر الناس أشتاتًا ليروا أعمالهم [١].

غير أن هذا التوجيه لم يُحسم بصورة نهائية، إذ يواجهه نصّ الآيات المحكمة التي تقرر سعة مغفرة الله تعالى لعباده، كما في قوله سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}[٢]، وقوله جل وعلا: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[٣].

النتيجة:

بينما مال الزمخشري إلى ضيق دائرة الجزاء بناءً على قواعد "الوعد والوعيد" الاعتزلية، تظل دلالة الآية في سورة الزلزلة قائمة على التهويل والتدقيق؛ فكل عمل مهما صغر مرصود ومجزى به، مع بقاء المؤمن تحت مشيئة الله ورحمته التي سبقت غضبهـــ.

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة المنهجية حول تفسير الإمام الزمخشري لسورة الزلزلة في كتابه "الكشاف" إلى مجموعة من النتائج العلمية التي تبرز القيمة التفسيرية واللغوية لهذا العمل، ومن أهمها:

- أثبت البحث أن "الفنقلة" عند الزمخشري ليست مجرد تساؤلات، بل هي أداة استقصائية ذكية لاستنطاق النص القرآني، حيث نجح من خلالها في توجيه الإعراب لخدمة الغرض البلاغي، كما ظهر في ترجيحه لـــ "البدلية" في إعراب الظروف لربط حدث الزلزال بشهادة الأرض ربطاً وجودياً متصلاً.

---

(١) البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـــ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠هـــ، ٥٣٤/١٠.

(٢) سورة النساء: ٤٨.

(٣) سورة الزمر: ٥٣.

- كشفت الدراسة عن دقة الزمخشري في تحليل "الإضافة" في قوله تعالى ﴿زِلْزَالَهَا﴾، حيث بين أن الإضافة حوّلت المصدر من كونه حدثاً عارضاً إلى "استحقاق حتمي" وقضاء مبرم يخص الأرض ويستغرق قدرتها كلها، مما يعزز هول المطلع وجلال المشهد.
- خلص البحث إلى أن تحديث الأرض لأخبارها عند الزمخشري والمفسرين يجمع بين "شهادة الحال" (المجاز بالتغيير الكوني) و"شهادة المقال" (النطق الحقيقي بإذن اللهـ)، مما يجعل من الأرض شاهداً عدلاً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من أعمال العباد.
- ظهر جلياً أثر المذهب الاعتزالي في فنقلات الزمخشري، خاصة في مسألة "إحباط الأعمال" وتخصيص الجزاء بمثاقيل الذر، حيث وظف قواعد "الوعد والوعيد" في توجيه الآيات، مما يبرز كيف يمكن للمنطلق العقدي أن يشكل زاوية الرؤية التفسيرية للنص.
- بينت الفنقلات أن كل حذف (كحذف مفعول "تحدث" الأول) أو تقديم أو تأخير في السورة، إنما جاء لغرض "التعظيم والتهويل"، وهو ما يؤكد أن النحو عند الزمخشري هو "نحو المعاني" لا مجرد قواعد جافة.

وختاماً، نسأل الله أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لطلبة العلم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

١. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، لادوارد كرنيليوس فانديك (ت١٣١٣هـ)، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م.

٢. إكمال الإكمال، لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبي بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، (ت٦٢٩ هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠ هـ.

٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٢م.

٤. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦. البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠هـ.

٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان-صيدا.

٨. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٩. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، د.ط.

١٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

١١. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٢. التفسير البياني للقرآن الكريم، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت١٤١٩هـ)، دار المعارف – القاهرة، ط٧.

١٣. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

١٤. التَّيْسِيرُ في التَّفْسِير، للإِمَامِ أَبي حَفْصٍ النَّسَفِيّ نَجْمِ الدِّيْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّسَفِيّ الحَنَفِيّ (ت٥٣٧هـ)، تَحْقِيق وَتَعْلِيق: ماهر أديب حبّوش-جمال عبد الرحيم الفارس - سارية فايز عجلوني، دار اللباب – بيروت، ط١،١٤٤٠ هـ -٢٠١٩ م.

١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٧. حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت١١٩٥هـ)، ومعه حاشية ابن التمجيد، لمصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م.

١٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٩هـ.

١٩. ديوان الزمخشري، لجار الله الزمخشري، دار صادر، بيروت-لبنان، ٢٠١١م.

٢٠. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١. سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

٢٢. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٣. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٤. طبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

٢٦. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ)، بيروت، ١٩٧٨م.
٢٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٢٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.
٢٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٣٠. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
٣١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٣٢. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لشمس الدين أبي المظفر يوسف المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.
٣٣. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: كامل سلمان، دار الكتب العلمية–بيروت ط٢، ١٤١٢هـ.
٣٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
٣٥. معجم الأدباء، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٤١٤ه– ١٩٩٣م.
٣٦. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٧. معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م.
٣٨. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت.
٣٩. مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
٤٠. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد ابن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٤ هـ.
٤١. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
٤٢. منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، لمصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٤٣. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٤٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

References

1. Iktifaʾ al-Qanūʿ bimā huwa Maṭbūʿ: The Most Famous Arabic Works in Eastern and Western Printing Presses, by Edward Cornelius Van Dyck (d. 1313 AH), revised and supplemented by Sayyid Muhammad ʿAlī al-Biblāwī, al-Taʾlīf Press (al-Hilāl), Egypt, 1313 AH / 1896 CE.
2. Ikmāl al-Ikmāl, by Muḥammad ibn ʿAbd al-Ghanī ibn Abī Bakr ibn Shujāʿ, Abū Bakr Muʿīn al-Dīn Ibn Nuqṭa al-Ḥanbalī al-Baghdādī (d. 629 AH), edited by Dr. ʿAbd al-Qayyūm ʿAbd Rib al-Nabī, Umm al-Qurā University – Mecca, 1st ed., 1410 AH.
3. Inbāh al-Ruwāt ʿalā Anbāh al-Nuḥāt, by Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Yūsuf al-Qifṭī (d. 646 AH), edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Fikr al-

ʿArabī – Cairo, and Muʾassasat al-Kutub al-Thaqāfiyya – Beirut, 1406 AH / 1982 CE.

4. al-Ansāb, by Abū Saʿd ʿAbd al-Karīm ibn Muḥammad ibn Manṣūr al-Samʿānī (d. 562 AH), annotated by Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st ed., 1419 AH.
5. Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl, by Nāṣir al-Dīn Abū Saʿīd ʿAbd Allāh ibn ʿUmar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī (d. 685 AH), edited by Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Marʿashlī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 1st ed., 1418 AH.
6. al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr, by Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʿAlī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī (d. 745 AH), edited by Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr – Beirut, 1420 AH.
7. Bughyat al-Wuʿāt fī Ṭabaqāt al-Lughawiyyīn wa-al-Nuḥāt, by ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH), edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Lebanon – Ṣaydā.
8. al-Bulgha fī Tarājim Aʾimmat al-Naḥw wa-al-Lugha, by Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʿqūb al-Fīrūzābādī (d. 817 AH), Dār Saʿd al-Dīn for Printing and Publishing, 1st ed., 1421 AH / 2000 CE.
9. al-Tibyān fī Iʿrāb al-Qurʾān, by Abū al-Baqāʾ ʿAbd Allāh ibn al-Ḥusayn ibn ʿAbd Allāh al-ʿAkbarī (d. 616 AH), edited by ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī, ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī & Co., n.d.
10. al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr (Taḥrīr al-Maʿnā al-Sadīd wa-Tanwīr al-ʿAql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd), by Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ʿĀshūr al-Tūnisī (d. 1393 AH), al-Dār al-Tūnisiyya li-l-Nashr – Tunis, 1984 CE.
11. Tafsīr al-Ijī: Jāmiʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān, by Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Ḥasanī al-Ḥusaynī al-Ijī al-Shāfiʿī (d. 905 AH), Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1st ed., 1424 AH / 2004 CE.
12. al-Tafsīr al-Bayānī li-l-Qurʾān al-Karīm, by ʿĀʾisha Muḥammad ʿAlī ʿAbd al-Raḥmān, known as Bint al-Shāṭiʾ (d. 1419 AH), Dār al-Maʿārif – Cairo, 7th ed.
13. Tawḍīḥ al-Maqāṣid wa-al-Masālik bi-Sharḥ Alfiyyat Ibn Mālik, by Abū Muḥammad Badr al-Dīn Ḥasan ibn Qāsim ibn ʿAbd Allāh ibn ʿAlī al-Murādī al-Miṣrī al-Mālikī (d. 749 AH), edited by ʿAbd al-Raḥmān ʿAlī Sulaymān, Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1st ed., 1428 AH / 2008 CE.
14. al-Taysīr fī al-Tafsīr, by Imām Abū Ḥafṣ al-Nasafī Najm al-Dīn ʿUmar ibn Muḥammad ibn Aḥmad al-Nasafī al-Ḥanafī (d. 537 AH), edited by Māhir Adīb

Ḥabbūsh, Jamāl ʿAbd al-Raḥīm al-Fāris, and Sāriyya Fāʾiz ʿAjlūnī, Dār al-Lubāb – Beirut, 1st ed., 1440 AH / 2019 CE.

15. Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān (Tafsīr al-Ṭabarī), by Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd al-Ṭabarī (d. 310 AH), edited by Dr. ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajr – Cairo, 1st ed., 1422 AH.
16. al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān, by Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī (d. 671 AH), edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh, Dār al-Kutub al-Miṣriyya – Cairo, 2nd ed., 1384 AH / 1964 CE.
17. Qunawī's Gloss on al-Bayḍāwī's Tafsīr, by ʿIṣām al-Dīn Ismāʿīl ibn Muḥammad al-Ḥanafī (d. 1195 AH), together with Ibn al-Tamjīd's Gloss, by Muṣliḥ al-Dīn Muṣṭafā ibn Ibrāhīm al-Rūmī al-Ḥanafī (d. 880 AH), edited by ʿAbd Allāh Maḥmūd Muḥammad ʿUmar, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2001 CE.
18. al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn, by Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yūsuf ibn ʿAbd al-Dāʾim, known as al-Samīn al-Ḥalabī (d. 756 AH), edited by Dr. Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam – Damascus, 1st ed., 1419 AH.
19. Dīwān al-Zamakhsharī, by Jār Allāh al-Zamakhsharī, Dār Ṣādir – Beirut, Lebanon, 2011 CE.
20. Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr, by Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī ibn Muḥammad al-Jawzī (d. 597 AH), edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī – Beirut, 1st ed., 1422 AH.
21. Sunan al-Tirmidhī, by Muḥammad ibn ʿĪsā ibn Sawrah ibn Mūsā ibn al-Ḍaḥḥāk al-Tirmidhī, Abū ʿĪsā (d. 279 AH), edited by Bashshār ʿAwwād Maʿrūf, Dār al-Gharb al-Islāmī – Beirut, 1998 CE.
22. Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ, by Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān ibn Qāymaz al-Dhahabī (d. 748 AH), edited by a group of scholars under Shaykh Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, Muʾassasat al-Risāla, 3rd ed., 1405 AH / 1985 CE.
23. Ṭabaqāt al-Mufassirīn, by Aḥmad ibn Muḥammad al-Adnahwī (11th century AH), edited by Sulaymān ibn Ṣāliḥ al-Khuzay, Maktabat al-ʿUlūm wa-al-Ḥikam – Saudi Arabia, 1st ed., 1417 AH / 1997 CE.
24. Ṭabaqāt al-Mufassirīn, by ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH), edited by ʿAlī Muḥammad ʿUmar, Maktabat Wahba – Cairo, 1st ed., 1396 AH.

25. Gharāʾib al-Qurʾān wa-Raghāʾib al-Furqān, by Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al-Qummī al-Nīsābūrī (d. 850 AH), edited by Shaykh Zakariyyā ʿUmayrāt, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1st ed., 1416 AH.
26. al-Kāmil fī al-Tārīkh, by Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Abī al-Karam Muḥammad ibn Muḥammad ʿAbd al-Karīm al-Shaybānī (d. 630 AH), Beirut, 1978 CE.
27. al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, by Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿAmr ibn Aḥmad al-Zamakhsharī, Jār Allāh (d. 538 AH), Dār al-Kitāb al-ʿArabī – Beirut, 3rd ed., 1407 AH.
28. Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, by Muṣṭafā ibn ʿAbd Allāh Kātip Çelebi al-Qusṭanṭīnī, known as Ḥājjī Khalīfa (d. 1067 AH), Maktabat al-Muthannā – Baghdad, 1941 CE.
29. al-Kashf wa-al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān, by Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Thaʿlabī, Abū Isḥāq (d. 427 AH), edited by Imām Abū Muḥammad ibn ʿĀshūr, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.
30. al-Lubāb fī ʿUlūm al-Kitāb, by Abū Ḥafṣ Sirāj al-Dīn ʿUmar ibn ʿAlī ibn ʿĀdil al-Ḥanbalī al-Dimashqī al-Nuʿmānī (d. 775 AH), edited by Shaykh ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd and Shaykh ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 1st ed., 1419 AH / 1998 CE.
31. Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqāʾiq al-Taʾwīl, by Abū al-Barakāt ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ al-Dīn al-Nasafī (d. 710 AH), edited by Yūsuf ʿAlī Badiwī, Dār al-Kalim al-Ṭayyib – Beirut, 1st ed., 1419 AH / 1998 CE.
32. Mirʾāt al-Zamān fī Tārīkh al-Aʿyān, by Shams al-Dīn Abū al-Muẓaffar Yūsuf, known as “Sibṭ Ibn al-Jawzī” (d. 654 AH), edited by Muḥammad Barakāt, Kāmil Muḥammad al-Kharrāṭ, and others, Dār al-Risāla al-ʿĀlamiyya – Damascus, 1st ed., 1434 AH / 2013 CE.
33. Masālik al-Abṣār fī Mamālik al-Amṣār, by Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Faḍl Allāh al-ʿUmarī (d. 749 AH), edited by Kāmil Salmān, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Beirut, 2nd ed., 1412 AH.
34. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, by Abū ʿAbd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī (d. 241 AH), edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, ʿĀdil Murshid, and others, Muʾassasat al-Risāla, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.
35. Muʿjam al-Udabāʾ, by Shihāb al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Yāqūt ibn ʿAbd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (d. 626 AH), edited by Iḥsān ʿAbbās, Dār al-Gharb al-Islāmī – Beirut,